ملامح شعر التحرر الأفريقي عند الفيتوري

د.يوسف علي الدويدة محمد
أستاذ الأدب والنقد المساعدجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات- السودان

د.أبو هداية محمد إسماعيل
أستاذ الأدب والنقد المشارك جامعة كردفان – كلية التربية- السودان

مستخلص:

تناولت الدِّراسة سمات شعر التحرر الأفريقي عند الفيتوري. وهدفت إلى معرفة القضايا والسمات التي برزت في قصائد الاتجاه الإفريقي في شعر الفيتوري. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، واستفادت من المنهج التاريخي، واكتفت من أدواته بالملاحظة والتحليل، حيث عالجت الدراسة المشكلة في المقدمة ومحورين.خرجت الدراسة بنتائج من أهمها: انصهار ذاتية الفيتوري في ذاتية إفريقيا، فسيغ شعره في الاتجاه الإفريقي بهموم وقضايا إفريقيا والتي هي قضاياه ذاتها، وأخيراً أوصت الدراسة بدراسة شعر الفيتوري دراسة نفسية؛ لتضَّح أسباب انصهار ذاتيته بذاتية إفريقيا.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه الأفريقي، الفيتوري، السمات، القضايا، انصهار الذات

Abstract :

This study deals with Features of African liberation Poetry in Al-Fituri's. The study aimed to know the Issues and Features that emerged in the Poems of the African trend in Al-Fituri's Poetry. The study followed the descriptive method, and benefited from the historical method and was satisfied with its observational tools and analysis, where the study addressed the problem in the introduction and tow axes. The study reached several results: The fusion of Al-Fituris subjectivity in the subjectivity of Africa, He styled his Poetry in the African direction with the concerns and Issues of Africa which are his own Issues, The study recommended the study Al-Fituri's Poetry psychological study; to clarify the reasons for thefusionof self- subjectivity in Africa.

Key wards: African trend Al-Fituri's Features Issues

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد ﷺ.

الاتجاه الإفريقي في الأَدب السوداني هو ذلك الاتجاه الإفريقي الزنجي وهو ما يمت بالصلة لإفريقيا جنوب الصحراء، أو أفريقيا الغابة. وشق هذا الاتجاه له مجرًى موازٍ لاتجاهات أخرى، كاتجاه العروبة، والاتجاه الصوفي في الشعر السوداني، وبرز هذا الاتجاه أكثر ما برز في شعر الفيتوري الذي كرَّس دواوين شعرية لتتحدث عن أفريقيا وقضاياها، وكان لشعره في هذا الاتجاه سمات تميزه، كالنظرة الإنسانية، والتفاؤل، والحزن، وغيرها.

تمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الآتي: ما القضايا والسمات في شعر الاتجاه الإفريقي عند الفيتوري؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة لتحقيق الأهداف الأتية:

1. تحديد القضايا التي تناولها الفيتوري في شعره عن أفريقيا.
2. التمثيل بنماذج من شعره.
3. يان السمات غير الفنية في شعر الفيتوري.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في أنها ستفيد دراسي اللغة العربية بعامة. كما أنها تُلقي الضوء على قضايا وسمات شعر الاتجاه الإفريقي عند الفيتوري.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الوصفي القائم على الوصف والتحليل والمقارنة، بجانب المنهج التاريخي.

حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة الموضوعية في الاتجاه الإفريقي في شعر الفيتوري ، القضايا و السمات ، أما الحدود الزمانية فتنحصر فيما كتب الفيتوري حتي ( )م ، بينما تمت الحدود المكانية في دواوين الفيتوري .

تمهيد :

حياة الفيتوري و نشأته :

اسمه: اتّفقَ كلٌّ من حسن صالح التوم(التوم،2002)[1]، وحنفي رمضان(رضوان،2003)[2] وعوض حسن على محمد، على أن اسمه هو: محمد مفتاح رجب الفيتوري(محمد،2012).[3]

مولده:

أُختلف في تاريخ ميلاده، فهناك رأي صالح حسن التوم والذي يقول إن الفيتوري وُلِدَ سنة 1930م بمدينة الجنينة[4]، ولكن عوض حسن على و نقلاً عن منيف مرسي، حسب تصريح زوج الشاعر: أنَّ الفيتوري وُلد عام 1929م[5]، كما أنَّ هناك قول إنه وُلد سنة 1936م.[6]

لقبه: لُقِّبَ بالفيتوري، وفي ذلك يقول عوض حسن: (كلمة الفيتوري تُنسب إلى عائلة الفواتير، وهي عائلة ليبية، أُشتُهرتْ بالتقوى).[7]

نسبه: هناك آراء عديدة حول نسب الفيتوري، حيث يقول حسن صالح التوم: (أبوه من دارفور، وأمُّهُ اسمها عزيزة من درافور أيضاً، ولأسرته علاقة مع إحدى الأُسر الليبية المتجاورة مع الحدود السودانية)[8]. أما عوض حسن فيقول: (عائلة الفيتوري من ليبيا، وأن والدته من قبيلة الجهة العربية التي هاجرت من صعيد مصر إلى ليبيا، وتُسمى عزيزة)[9].ويقول عن نسبه محمود أمين العالم: (زنجي الجدِّ، من أَعالي بحر الغزال، سوداني الأب، مصري الأم)[10]. ولكن صديقه محي الدين فارس نفي هذا النسب حيث قال: (أنا أنفي أي علاقة للفيتوري ببحر الغزال، أو قبائل الجنوب، أنا مصدر ثقة في هذا الأمر فقد تربينا مع بعضنا، وهو مجرد مهاجر في الإسكندرية، ووالده لم يتزوج مصرية، ولم يتزوج الفيتوري مصرية من بعد، ومن يقل إن أم الفيتوري مصرية فقد خالف الحقيقة)[11].

أما محمد النويهي فله رأي آخر في نسب الفيتوري، حيث يقول: (جدُّ الفيتوري زنجي من أعالي النيل بحر الغزال، أبوه سوداني، وأمُّه مصرية)[12].

أما حنفي رضوان فيقول عن نسب الفيتوري: (الفيتوري مزيج، من أب سوداني، وأم نصفُها مصري، ونصفُها سوداني، وجزور الأَب والأم مبعثرة بين قبائل ليبية، ومصرية وإفريقية)[13].

أما الفيتوري فيقول عن نسبه شعراً:

أنا زنجي .. وأبي زنجي الجدِّ

وأمي .. زنجية[14]

نشأته:

نشأ الفيتوري في مدينة الإسكندرية في حي القباري.[15]

أسرته:

اتفقت الآراء على أن أسرته تتكون من والديه وأخته.[16]

ثقافته:

درس الفيتوري في كُتَّاب الشيخ عبد الخالق بالإسكندرية، ثم أُدخل معهد الأزهر بالقاهرة، ثم كلية دار العلوم [17]وعندما رحل الأزهر الشريف اطَّلع على ألفية ابن مالك، وعلى النحو، والفقه، والشريعة، والفلسفة، كما درس الصرف، والعروض، وعلم الكلام، وعلم البديع، والتاريخ، كما قرأ سيرة عنترة، وسيرة أبي زيد الهلالي، وألف ليلة وليلة، وكثيراً من الأَعمال الأدبية المُترجمة، كما قرأ الشعر العربي، وقرأ للشاعر الفرنسي شارل بودلير، وتسَّرب إلى نفسه الأثر الصوفي.[18]

كتب الفيتوري أول تجاربه عام 1948م قصيدة: (إلى وجه أبيض)، وصدر له أول ديوان سنة 1955م (أغاني أفريقيا، ويشمل أفكاره الرئيسة عن الاستعمار، والحرية، والتضامن، ومستقبل القارة الإفريقية، وبعد ذلك أصدر ثلاثة دواوين تتحدث عن البطولة والكفاح من أجل الحرية، والدواوين هي: عاشق من إفريقيا، وأذكريني يا إفريقيا، وأحزان أفريقيا. وله أيضاً: سقوط دبشليم، والبطل والثورة والمشنقة، وسولارا (مسرحية)، وثورة عمر المختار، وأقوال شاهد إثبات، وابتسمي حتى تمرَّ الخيل، وشرق الشمس وغرب القمر، ويأتي العاشقون إليك، وقوس الليل. قوس النهار، وأعضان الليل عليك، ويوسف تاشفين (مسرحية)، ونار في رماد الأشياء، وعريان يرقص في الشمس، ومعزوفة لدرويش متحول. وإلى جانب ذلك كتب أعملاً نثرية.[19]

وفاته:

توفي الفيتوري بالمغرب في 25/أبريل 2015م وعمره 85 عاماً.[20]

المحور الأول: قضايا التحرر في شعر الفيتوري

قضية تحرير إفريقيا:

يُعتبر الفيتوري أول شاعر عربي يتغنى بإفريقيا، ويؤلف فيها دواوين، هي: ديوان أغاني إفريقيا، وديوان عاشق من إفريقية، وديوان أذكريني يا إفريقيا، وقد جمعت هذه الدواوين في ديوان واحد يحمل اسم أغاني إفريقيا، من مكتبة الحياة، بيروت عام 1967م.[21]

والفيتوري منذ أن كتب أول تجاربه الشعرية التي انصهرت فيها ذاتيته الصغرى في ذاتيته إفريقيا آل على نفسه أن يرى العالم كله بعيون حادة، وأن يفضح الواقع الإنساني الأسود، كما آل على نفسه عدم السماح لها بالمساهمة في تزيف هذا الواقع القبيح، وهو يقول عن ذلك: (إنِّي أريد أن أرى العالم بعيون حادة، تستطيع أن تترصد ظواهره، وأن تتفحص خلاياه، وأن تسجل كل ما فيه من تناقض، وتشير إلى كل ما فيه من تضار، وتُعري ما فيه من فساد واختلال) [22]

كرَّس الفيتوري أشعار ديوانه: أغاني إَفريقيا في قضية تحرير إفريقيا، متخذاً عدة طرق لتحقيق هذه القضية، ومن هذه الطرق:

ا –تسجيل جرائم البيض:

يرى الفيتوري أَن البيض احتقروا آدمية السود، وعدُّوهم من سلالة دون السلالة البشرية، كجنسٍ حيواني، وفي ذلك يقول الفيتوري:

ألئنَّ وجهيَّ أسودُ
ولئنَّ وجهكَ أبيضُ
سميَّتني عبدا
ووطئتَ إنسانيتي
وحقرتَ روحانيتي [23]

كما سجل الفيتوري إذلال البيض للسود، فقال:

ولمْ أزلْ أذكرُ لي إخوةٌ مشوا عبيداً تحت ثقلِ القيودِ
والسيدُ الأَبيضُ من خلفهم وسوطه ملتصقٌ بالجلودِ
ولمْ أزلْ أسمعُ أصواتهم والعَرَقُ الدَّامي يُغطيِّ الجِّبَاه
والشمس من فوقهم مَوقدٌ حتى العُشبَ، حتى المياه[24]

والمستعمر استعمر إفريقيا وأوقعها في نير الاستعباد، فهو يقول:

ذاتَ يومٍ وقفتْ أرضي حزينة
حينما لاحتْ على الأُفق سفينة
تخلعُ القيدَ إلى قيدٍ جديد[25]

ويقول الفيتوري على لسان أبيض:

يا بلادَ الزنوج الحُفاةِ العراه
سآتيكِ يوماً ... كغازٍ جديد
يريد الغنى، ويريد الحياه[26]

ثم يفضح الفيتوري المستعمر الأبيض كغاز وكسارق لخيرات أفريقيا:

سُفناً تغدو وأُخرى رائحه
سُفناً مكتظَّة بالأسلحة
وبأبناءِ بلادي
وبخيرات بلادي
وبتاريخ بلادي[27]

ويؤكد سرقة الأبيض لخيرات بلاده، ويقول:

وسفنٌ معبأةٌ بالجواري الحسانْ
وبالمسكِ والعاجِ والزعفرانْ[28]

ويصور الفيتوري جشع وشهوانية أولئك البيض، فيقول على لسان أحدهم:

لكمْ أشتهي جسداً دافئاً مُهيباً لزنجيةٍ جامحهْ
فقد قيل: إنَّ لحومَ الجواري لها نكهة، ولها رائحه29

ونتيجة لهذا الذل والهوان الذي لحق بأبناء إفريقيا، ضاع الأمل – أمل الخلاص- من نفوسهم، فصوَّر الفيتوري الشعب الإفريقي شعباً يائساً من الحياة، فقال:

وقيلَ: لمْ تدعْ الآلامُ منه سوى
مُحَنَّط .. يحمل الأيام أكفانا[30]

تم يصور إفريقية وقد هدَّها الذل حتى أدمنته، فساءلها مستنكراً إلى متى هذا الخنوع، فقال:

أيتها الجميزة العجوزة
مَنْ ذا زرعكِ
أما سئمتِ تحت أقدام الدُّجى مضطجعك؟ [31]

إشعال الثورة:

حاول الفيتوري إشعال الثورة في الإنسان الإفريقي، بعد أن ملَّ الخضوع، فقال:

لتنتفض جُثثُ تاريخِنا
ولينتصب تمثالُ أحقادِنا
آنَ لهذا الأَسود المنزوي
المتواري عن عيونِ السَّنا
آنَ لهُ أنْ يتحدى الورى
آنَ لهُ أنْ يتحدَّى الفنا (32)

وقال حاثاً إفريقيا على الاستيقاظ من سباتها:

إفريقيا...
إفريقيا استيقظي
استيقظي من حلمكِ الأسودِ
قد طالما نمتِ ... ألمْ تسأمي؟[33]

فقال محرضاً الإنسان الإفريقي على قتل الإنسان الأبيض المستهتر بالإنسان الإفريقي على لسان طفل أسود:

وقال طفلٌ أسودٌ:
يا أبي أخاف الرجلَ الأَحمرا
فهو إذا أبصرني سائراً يبصق فوق الأرض مستكبرا
فلا تدعْهُ يا أبي بيننا
أُقْتلْهُ .. أُقْتلْهُ
فيا طالما مزَّقَ أَعماقي مستهتراً[35]

ومثلما ظلَّ الفيتوري يدعو لاستمرار الكفاح من أجل التحرير، ظلَّ يدعو إلى التضامن الإفريقي؛ لكي يكون سنداً للثورة المسلحة، وظلَّ يتخذ من أبطال النضال الإفريقي، موزاً لتحيق هذا الهدف، فلو ممبا[36] ليس بطلاً في الكنغو فقط، وإنما في جميع الدول الإفريقية. فقال الفيتوري:

يا سيفَ بلادي الذَّهبي المدفون
المُصلَّت فوقَ رقابِ الجلاَّدين
لنْ انتزعكَ مِنْ أعماقي
أبقَ مكانكَ، أَبقَ مكانك
لنْ تصدأَ في تربة روحي
فتوهَّجْ في نار جروحي
اصبغْ أعلامَ الثورةِ يا سيفَ بلادي
أنشر أعلامَ الحرية فوق بلادي[37]

ومن أبطال النضال ضد الاستعمار: نكروما[38] في غانا والذي اعتبره الفيتوري شمساً تُشرق في كلِّ الثورات، فقال عنه:

شعبٌ زنجيُّ القسمات
نفضَ الظلمة في عينيه
وتوهَّجَ ملءَ الظلمات
فإذا الشمس تدورُ، وتلدُ الشمسُ
وتلدُ الحريات
وإذا وجهُكَ يا نكروما

يُشرق في نور الثورات
نكروما يا صورةَ غانا
والكنغو الحرّ الموجات[39]

وقال عن عرابي:

بالأمسِ ثار عُرابي في عابدين
وفي دُجي كلِّ منفى مشيب على الجبين[40]

وكتب عن دنشواي وعن زهران:

بالأمسِ سالتْ دمائي على ثرى دنشواي
وكان زهران يمسي إلى الرَّدى بخطاي
وحينما شنقوه، تلقفتْهُ يداي
وحينما حملوه، دفنْتهَ في دماي[41]

كما أن الفيتوري تغني ببطولات جمال عبدالناصر[42]

وجيهةُ ناصر، صانعُ البطولاتِ
تكادُ لا تُرى من العَرَقِ، وددتُ لو قبَّلْتُ الجبهة السمراء
فهي سحابةٌ ترشُّ الأرضَ بالنماءِ
وهيِ حمامةٌ بيضاءُ طارتْ ألفَ ميل
يا وطني
ها هو ذا الناصرُ عادَ
المجدُ والجلالُ في ركابِهِ يسيرا

إلى قوله:

طوبى لكم فارسكم المغوار
أدارَ وجَّهَ الشمسِ فاستندارَ
وعلَّق النُّجومَ والأقمارَ
على طريقِ الليلِ والنهارِ[43]

وعندما يتحدث الفيتوري إلى أحمد بن بيلا ورفاقه، فإنه يتحدث حديث الانتماء، ويقف معهم وقفة التضامن، ويذكرهم أنه إفريقي، وجزائر ابن بيلا إفريقية، وأن صحوة الجزائر هي صحوة شعب القاهرة السوداء كلها، يدعمها تضامن إنسان القاهرة مثلما يدعمهما التاريخ نفسه، فيقول في ذلك:

يا بن بيلا[44]
ما أجملَ أنْ يصحو إنسان
فإذا التاريخُ بلا قضبان
وإذا الثورةُ في كلِّ مكان
تركز أعلامَ الحرية
في أرضي ... في إفريقية[45]

وتصبح قضية شمال إفريقية هي قضية القارة كلها، ويُصبح رموز الثوار يهبون الثوار قوة الصمود و الاحتمال، فجميلة بوحريد رمز ثوري جزائري يفجر الطاقات ويمنح الثوار قوة ألف ثائر. قال الفيتوري:

إذنْ .. هبيني قوةَ الوجودِ
قوةَ إنسانية البشر
قوةَ ألفِ ثائرٍ في القيود
يُفجِّرونَ طاقة القدر[46]

1 –إذكاء روح الكفاح ضد المستعمر:

استخدم الشاعر التاريخ؛ ليذكِّر العالم المتحضر بمخازيه تجاه إفريقيا، ويخاطب فيه العقل الواعي؛ ليتدارك هذا الظلم. كتب الفيتوري عن تاريخ تجارة الرقيق في إفريقيا التّي أدتْ إلى استعمارها وإلصاق العبودية بكل لون أسود. فقال في ذلك:

وقفتْ كامرأة تنسج أكفان السكينة
ورأتْ في نظرة واحدة .. أو نظرتين
نظرةً خائفةً صفراء ذات أجنحة
سُفناً تزحم أعماقَ البحارِ النازحة
سُفناً تغدو وأخرى رائحة
سُفناً مُكتظة بالأَسلحة
وبأبناء بلادي
وبخيرات بلادي
وبتاريخ بلادي

ويشكل هذا اليوم – يوم استعمار لإفريقية، واستحقاق أبنائها –، نقطة البداية لتاريخ إفريقيا الحزين، فيقول:

وابتلعَ الصَّمتُ البعيدُ
غاباتِ إفريقيا وما فيها[47]

2 –الإرادة الإفريقية:

تحدث الفيتوري عن الإرادة الإفريقية التي تتحدي العقبات، ويتغنى بتلك الإرادة مقرونة بالوثوق في تحقيق الغاية، فها هي المدينة السوداء تبدو طرقها مستكينة ولكن في جوفها بركان وثورة لابدَّ أنَّها تنفجر في وجه المستعمر، قال:

تراها مطأطئة في سكينة
مُحدِّقةً في الشقوق
فتحسبها مستكينة
ولكنها في حريق[48]

ويستمر في تحريض إنسان إفريقية ويملأه عزماً فيقول:

يا أخي في كلِّ أرضٍ وجمتْ شفتاها
واكفهرتْ مقلتاها
قُمْ: تحرر من قوانين الأسى[49]

وتتجلى قوة الإرادة في قوله:

إنا سنكسوها بأفراحنا50

ولم تزل الشعوب الإفريقية تحلم بالثورة:

الملايين أفاقت من كراها
ما تراها مِلْأ الأفق صداها
خرجت تبحث عن تاريخها
بعد أن تاهت على الأرضِ وتاها
حملتْ أفؤسها وانحدرتْ من راوبيها
وأغوار قراها
فانظرِ الإصرارَ في أعينها
وصباحَ البعثِ يجتاح الجباه[51]

وتظهر هذه الإرادة إلى التحرر من الاستعمار في قوله:

فلقدْ ثُرنا على أنفسنا
ومحونا وصمةَ الذُّلِّ فينا[(52)]

وهذه الإرادة أفضت إلى التحرر من الاستعمار في قوله في قصيدة: حصار الشعوب:

زحفتْ مواكبُنا .. فقُلْ لصحائفِ المجدِّ استعدي
هذا الذي غرسته كفُّ الشعب في اليومِ الأسودِ
هذا حصارُ القادرين على الإرادة والتَّحدي
ولقد قدرنا، رغم بطش الأجنبي، المُستبدِّ
ولقد هدمنا، كلَّ ما في الأمسِ من سجنٍ وقيدِ
ولقد هزمنا كلَّ ما في الأرضِ من ضعفٍ وحِقدِ
ولقد عرقنا في طريق نضالنا إكليلَ وردِ
يا شعبنا .. وخُطاكَ إعصارٌ
وصوتُك صوتُ رعدِ[(53)]

ويقول في القصيد نفسها:

والشَّمسُ حانيةٌ عليكَ، تظلُّ في تيهٍ ووجدِ
ترنو إليكَ .. وأنت ثورةُ ثائرين لخيرِ قصدِ
لحياةِ شعبٍ .. وانتفاضةِ أمةٍ .. وبناءِ مجدِ

واتصبحَ الحريةُ الكُبرى ..
طريقكِ دون حدٍّ[54]
وعن انتصار إفريقيا قال:
الفجرُ يدُكُّ جدارَ الظُّلمة ..
فاسمعْ ألحانَ النصر ..
ماهي ذي الظُّلمةُ تدَّاعى
تسَّاقطُ .. تهوى في ذعر[55]
وقال أيضاً:
بالأمسِ ناديتُ أرضي، فاستيقظُتْ من كراها
استيقظتْ تنفضُ القيدَ صاغراً عن خُطاخا
وتسترد بطولاتها، وتُعلي عُلاها[57]
ويبشر الشاعر بالّصُبح، وبرفرفةِ الحرية، فيقول في قصيدة: الحصاد الإفريقي:
أصبح الّصُّبح فلا السجنُ ولا السجَّان باقِ
وإذا الفجرُ جناحان يرفان علينا[58]
ويحمل الصُّبحُ بشارات الحصاد:
أصبح الصبح .. لنا خلفك يا صُبح الحصادِ
ألفُ صّبح قد نسجناه بأضواء العيون
أيُّها القادمُ محمولاً على سُمْرِ الأيادي
يا حصادَ العرقِ الدَّامي .. وميراثَ الجهادِ
أيُّها التاجُ على جبهة شعبي .. وبلادي
آهٍ ما أروعك اليوم، على هذا الجبينِ[59]
ثم يُبشر بالاستغلال:
باسمكِ أيَّتُها الحرية
في ضوء الفجر
تدفَّقَ شيءٌ كالشلالِ
صنعتْهُ من أجل الأجيالِ[60]

3 –قضية المرأة:

تناول الفيتوري المرأة في شعره، وقد صيغ علاقته بها، بإفريقيا، حيث الحب عنده إفريقي، والعشق عنده إفريقي، كما اختلطت العواطف وتداخلت المرأة مع إفريقيا.[61]

يقول الفيتوري في عيني المرأة:

وحينما غنَّيتُ .. غنَّيتُ لعينيكِ
ومسَّتْ شفتي في وَلَهٍ رموشُها

حينئذ رأيتُ فيها توهُجَ الألمِ
رأيت فيها العذاب والشموخ والشممِ[62]

والمرأة خلقتْ حُبَّاً مبكراً في نفس الشاعر تجاه عنترة الذي أحب ابنة عمه العربية، العبسية، والتي حال لونه الأَسود من الزواج بها، كما أحب الفيتوري الشاعر الفرنسي شارل بودلير الأرستقراطي الأَبيض، والذي حطَّمَ الفوارق الطبقية واللونية عندما أحب جارية سوداء أسمها جان ديقال.

إَذاً المرأة هي التي جعلته يتعاطف مع عنترة، وشارل بودلير، ويقرأ شعرهما؛ مَّما كان له أثر فقَّال وكبير في ثقافته. ولعل اعتقاده أن منظره يثير روح السخرية والاستهزاء – فهو فقير، وأسود، ودميم – جعله مُقلاً في علاقته بالمرأة:

قال الفيتوري في ذلك:

فقيرُ أَجلْ .. ودميمٌ دميم
بلونِ الشتاء، بلون الغيوم
يسيرُ فتسخرُ منه الوجوه
وتسخرُ حتى وجوه الهموم[63]

ويتمنى الشاعر ألاَّ يُشقي الله بدمامته الورى، فيقول:

لمْ تُشقني دمامتي في الورى
لم تُشقني .. إلاَّ حساسيتي
أدعوكَ لا تُشقِ بها كائناً بعدي[64]

ولمنظره الدميم هذا، يستنكر عليه البعض أن يحب:

وقالوا: أحبَّ ..
وردَّدتِ الألسنُ الساخراتُ
أحبَّ .. أحبَّ[65]

ويعترف بظمئه للحب، فيقول:

اطفئي بإعصاركِ هذا الَّظى الأسودِ
في قلبي .. وأحداقي
أطفئيه إني نهرٌ طامٍيءٌ للحبِّ
في جنةِ العشقِ[66]

ولكن ها هو ذا يحبُّ ويُعلنُ حبَّه في قصيدة إلى امرأة عاشقة:

لا .. لمْ يكنْ وهماً هواكِ
ولم يكن وهماً هواي ..[67]

وجعل لنا الشاعر من حبيبته – قارته المحبوبة إفريقية – وذلك في قصيدة عصر الميلاد.

وتطلَّعْتُ إلى عينيك والشرُ سلاحي
عاري الجبهة، كالفجر مغطىَّ بجراي

اتلقَّى عنكِ أعداءكِ، أعداءِ كفاحي
الذين اغتصبوا عرضكِ مرتين
حملوا عاركِ زهرةً
عبثتْ أقدامهُم في حرماتك
رقصوا فوقَ فاتك68

وفي ليلة حزينة تبدو عينا محبوبته حزينة، حين يقول:

الليلة .. الليلة يا حزينةَ العينينِ
ازدهر الصَّبارُ

إلى قوله :

أكبرُ ما تَّبصرينَ أنتِ يا حزينةَ العينينِ
حَالِكَ الظلُّمةِ .. حَالِكَ النَّهارِ69

والفيتوري يشتكي لمحبوبته فإذا ما نسيت حبه؛ فإنه يعشق الكآبة التي ستورثها له الغربة، ويقول في ذلك:

حتى إذا نسيت يا حبيبتي يوماً
ستبقى لي عشيقتي الكآبة([70])

وجسَّدَ الشاعر الفيتوري الشمس امرأةً، تمقتُهُ، فقال:

شمسي في خطاي
قالت ومضتْ
في كبرياء مَلِكهْ
مهزومةً، مُرْتِبكهْ
قاسيةً، ومُضحكهْ
تمقتُني
لأَنَّها تعلمُ أَنَّها امرأةْ
وأنَّني وأحزاني
قَدْ طَالما تَوَّجني
جَمالُها الأليم([71])

وجعل الفيتوري من أوربا امرأة بغي، فيقول:

في استانلي فيلٌ دُخَانْ
والشَّمْسُ على الحِيْطَانْ
والسَّيْفُ التاريخيُّ، وقبعةُ قرصانْ
ودمُ الإنسانِ
الزُّنْجيّ العريانْ

في عروةِ أوربا المُومِسِ نيشانْ
في شَعْرِ بقاياها
عطرٌ ودِهَانْ[72]

ويصُّوَر الفيتوري لقاءه بمحبوبته، لقاءً حزيناً لم تبقَ منه إلاَّ ذكرى رعشة تلك الليلة الخالدة – ليلة اللقاء – قال:

لعلَّكِ ما زلْتِ مِثْلي ..
تعيشنَ في رعشةِ اللَّيلةِ الخالدةْ
فَقَدْ كانَ مِلْءُ عواطِفنَا الجامدةْ ..
وكانَ لقاءً حزينْ[73]

ويقول في القصيدة ذاتها:

وكلُّ الذي سوفَ يَبْقىَ لنا
من العُمرِ .. رعشةُ حبٍّ عظيمْ[74]

ويستكثر الشاعر على المرأة حبَّه عندما تكون امرأة ساقطة:

وكُنْتِ في فِكْري، في أَعْيني ..
كُنْتِ أَمامي في الفَضَاءِ الكبيرْ
امرأةً عريانةً ترقمي
فَوْقَ سريرٍ خشبيٍّ صغيرْ
سمعتُ وحدي خَلْفَ سُورِ الدُّجَى
رجفَتَها رجفةَ صفصافةٍ
تهزُّها ريحُ مساءٍ مطيرْ
حتَّى تعرَّتْ كُلُّ أَغْصانُها
من عزةِ النور، ومجد العبير[75]

إلى قوله:

فأيَّ أُنْثَى .. أَيُّ مخلوقةٍ في الأَرضِ
تستأهلُ هذا الشعورْ[76]

وتحدث الشاعر عن شكوي محبوبته – التي يرمز بها لإفريقية – من نسيانه حبِّها:

تقولينَ أَنَّ يدي ضيَّعَتْكِ
وَقَدْ كُنْتِ تحينَ مِلءَ عُروقي
وأَنَّ هواكِ العظيمِ .. العظيمِ
زجاجٌ تحطَّمَ فَوْقَ طريقي
وإنكِ أصبحتِ قبراً قديماً من الذكرياتِ
يعيشُ بقلبي

وأَنِّي أصبحتُ عنكِ غريباً
يمُّر عليكِ فلا تعرفيهِ[77]
ولكنه يظلُّ متأججاً في حبها:
سيحيا بقلبي كل صباحٍ هواكِ
ويبزغُ عند الهجوع[78]
والفيتوري يجعل من المرأة آثمة، حين التقيا ثم تفرَّقا:
كان ليل .. وكان صبح
وكانت قصة آدمية محتومة
قصة تعرفينها
فلقد مثَّلتِ أدوارها معي يا أثيمة
ومضينا .. أنا .. وأنت
فقد تمت فصول الرواية المرسومة
ومضينا كلٌّ إلى حيث يبني من جديد
أيَّامه المهدومة[(79)]
ويمضي الشاعر في ذكريات أيامها:
كنتِ تحيين في دمائي
وأفنى أنا في ساعديكِ
ثُمَّ يُصرُ بظمئه ورغبته فيها:
غير أني لا زلتُ ظمآن
لا زالت بقلبي من اللَّظى جُرثومه
لم أزل جائع الحياة إلى الصيف ..
إلى أُمسياتك المرجومة[(80)]
ثم يصفها بأنها لعنته التي لا يستطيع الفكاك منها:
فتعالي يا لعنتي
قبلما تجمد نيرانٌ كاسمك المسمومة
قبلما تذبلين .. تُذبلك الأيدي
وأيدي المُروضين الرحيمة
قبلما تطرقين بابي .. باب الكوخ
مسحوقة الصباح حطيمه
وبعينكِ .. يا لآلام عينيكِ
حنينٌ إلى الليالي اليتيمة[(82)]
ولكنه يرفضها في إباء:

غير أني لا أستجيب لهذا الصوت ..
صوت الأنوثة المهزومة
أبداً .. لن أستجيب[83]
والسبب فر رفضه لها هو أن لياليه مزحومه بالهوى:
فلياليَّ لا تزالُ كما تدرينَ
مُخضَّرَةَ الهوي .. مزحومه[84]
ويُمعن الشعر في إذلالها، فتخرج مهزومة، ذليلة، بعد أن رفضها:
وستمضينَ للطريق كما جئت ..
كما أقبلت خُطاكِ .. أليمه[85]
ولكنه يُلاحقها برغبته، وبنداء محموم:
وسأتيكِ من بعيد .. مع الريح
تناهيد آثمٍ وآثمه
فتعالي يا رغبتي
قبلما يركم في دربكِ الزمانُ همومَهُ
أقبلي .. قبلما تجفيِّنَ .. تحترقينَ
تُمسينَ مومياء قديمة![86]
ولا يخاف الشاعر من أنم يسير أغوار محبوبته، بل يعترف لها بما فيه:
ماضيكِ ..
لو أنيْ أغار عليكِ من ماضٍ
لأحرقني لظاه
فضيٌّ طلاسمه .. اهتكي أسراره
ورموزه حتى أراه
وأراكِ أنتِ به
أري حواء كيف تغوص في وحل الحياة
ماضيكِ ..
لا .. لا تخجلي منه
فليْ ماضٍ .. له نبضٌ كنبضي
ماضٍ دفنت عظامه يوماً ..
لأنساه بأرضٍ غير أرضي
فإذا بي حيٌّ .. يطلُّ عليَّ مبتسماً
ويمضي حيث أمضي
وأَفرُّ منه إليه

ماضيكِ .. أو ماضيَّ
سوف نعيش فيه معذبين
وسوف نقضي[87]

ويبدو الشاعر مُذَلَّةً، ورقيقاً حينما يعتذر لسيدة التقاها صدفة وغازلها:

سيدتي
لو لامستْ عينيكِ هذي الكلماتُ العاشقات
صدفة .. لو عبرتْ خلال الشفتين
فاعتذري عني لعينيكِ[88]

ثم يقول جاعلاً من وجه محبوبته وثناً:

صدرُكِ يا حبيبتي
حين يلفني ضبابُه الكثيف يحتقن
في الإله والوثن
وجهكِ يا حبيبتي وثن[89]

والمرأة الأم:

جعل الفيتوري من إفريقية أُمّاً له، فقال:

سرقوا أثمنَ ما يحمله صدرُكِ يا أمَّ بلادي
سرقوا تاجكِ، ثم اضطهدوكِ
سرقوا سيفكِ، ثم اغتصبوكِ
سرقوا مجدكِ، ثم احتقروكِ
إنّما لم يقتلوكِ[90]

والمرأة المناضلة:

كتب عن المناضلة جميلة بوحيرد[91]

لنْ تسمعَ الجدرانُ يا جميلة
فالسجنُ مثلُ جبهةِ السجان
من حجرٍ صغيرٍ، ومن صوان
ما الذي تصنع راحتان
نحيلتان، مستطيلتان
لامرأة نحيلة[93]

وفي الأبيات الآتية يتحدث الشاعر عن ظلم المستعمر الذي يكره الثوار والمناضلين ويخاف منهم ولو كانت امرأة صغيرة نحيلة، فقال:

ما أجمل الحياة يا جميلة – لو لا جنون الطغاة وقهقهات السجون
لأَنَّ ظالماً يجبُّ الحياه

ويكره الآخرين
لأَنَّ سيداً يحبُّ العبيد
ويكره الثائرين
لأَنَّ سجانكِ يا جميلة
أيتُّها النار الجزائرية
كل جنود الإمبراطورية[94]
وظلَّ يجتُّها على الصمود، فيقول:
لا تُطرقي رأسكِ يا جميلة
لا تخفضي جبهتكِ النيلة
قفي بوجه العذاب
شامخة بالعذاب[95]

المحور الثاني: سمات شعر الاتجاه الإفريقي عند الفيتوري:

1 –التجربة الصوفية في شعر الفيتوري:

يقول الفيتوري عن تجربته الصوفية، ومدى تأثيرها في ثقافته ونفسه الشعري:(إن التجربة الصوفية بالنسبة لي، جزء من كياني، ولقد عانيتها قبل أن أُولد، فقد كان والدي أحد كبار رجالاتها. وعانيتها طفلاً، وصبياً، وقبل أن أعرف الشعر، بل لعلني عرفت الشعر من خلال معرفتي بها، ... والظاهرة الصوفية كما عبرت عنها في مجموعتي الشعرية (معزوفة لدرويش متجول) هي في حقيقتها التفاتة أعمق إلى الداخل وعودة أشدَّ التصاقاً بالجوهر).[96] ويؤكد الفيتوري قائلاً:(إن صوفية الشاعر، أو شاعرية الصوفي، هي موقف إنساني إيجابي واعٍ ومدرك، وليس موقف الدرويش المنجذب إلى مجموعة من الأَفكار المشوشة، والأَحاسيس التجريدية العمياء، إنه الصوفي الثوري، وليس ذلك الصوفي التقليدي المتهالك المهزوم97 وقال محمد عالم عن صوفيته:(ومنذ طفولته المبكرة كانت ترتعد في آذانه أصواتُ طبول، ودفوف، وترتعش أمام عينيه أجساد بشرية ترقص رقصات متوفرة .. فلقد كان والده من رجال الطرق الصوفية، لا يمل القيام بموالدها، وطقوسها).[98]

قال الفيتوري في قصيدة (أحزان المدينة السودان):

ويصبح قلب المدينة
كإفريقيا في ظلام العصور
عجوز ملفعه بالبخور
وحضرة نار عظيمة
وتعويذة من صلاة قديمة[99]

لفظ (البخور) وعبارة (تعويذة من صلاة قديمة)، كلها عبارات وألفاظ ذات دلالات صوفية تُنبئ بجوٍّ صوفي من صلاة وبخور. ونجد صوفية الفيتوري في كثرة استخدامه لألفاظ ذات دلالات صوفية وروحانية مثل: المقبرة، الطبول، الموت، والالتفات للمنابع الإسلامية. وذلك في قوله:

جوعانة تمضغ إبهامها
كحارس المقبرة المُقعدِ[100]
ويقول:
آنَ لهذا الأسود المنزوي
المتواري عن عيون السنا
آنَ له أن يتحدى الضنا[101]

وقال:

ولم أَزل أذكرهم كلهم
ذوو الوجوه الصارمات الوجوه
بلال ونمر، ودود الذي لمَّا تحدَّى بطشهم أعدموه[102]

ثم يذكر المقبرة ثانية، ويذكر الوثن والردى، وذلك في قوله:

إِنَّنيّ هدمتُ جدران الوهن
لم أعد مقبرة تحكى البلى[103]

وقال:

لم أعد عبد ماضٍ هرم ..
عبد وثن
أناجيٌّ خالد رغم الرَّدى[104]
ويمضى قائلاً:
ها هنا واريتُ أجدادي .. هنا ..
وهم اختاروا ثراها كفناً[105]

ويقول:

فلأمضِ شهيداً
وليمضوا مثلي شهداء، أولادي[106]

وقال ذاكراً ألفظاً ذات دلالات صوفياً، مثل: درويش، مولاه، أتمرغ:

سحبت روحي، صارت شفقاً
شعَّت غيماً
كالدرويش المُتعلق في قدمي مولاه أنا
أتمرغ في شجني
أتوهج في بدني
غيري أعمى مهما أصغى
لن يُبصرني[107]

وفي القصيدة ذاتها يقول:

في حضرة من أهوى
عبثت بي الأَشواق
حدَّقتُ بلا وجهٍ
ورقصتُ بلا ساق
وزحمتُ براياتي
وطبولي الآفاق
عُشقي يُغني عُشقي
وفنائي استغراق
مملوكَك .. لكنني
سلطان العشاق[108]

ويقول في قصيدة (يوميات حاج إلى بيت الله الحرام) ذاكراً (الروسول(ص)، والحج، الهيام، عتبة البيت):

قوافل يا سيد قلوبنا إليك
نحجُّ كل عام
هياكل مثقلة بالوجد والهيام
نسجد عند عتبة البيت والمقام
نقرئك السلام
يا سيدي عليك أفضل السلام([109])

ويقول في قصيدة (ياقوت العرش):

تاجُ السلطان القائم تُفاحه
تتأرجح أعلى سارية الساحة
تاج الصوفي يضيء
على سجادة قش([110])

2 – التغني بالعودة، الحصاد، وانتصار القيم الإنسانية والتفاؤل:

إنها عودة إفريقيا إلى ركاب العالم ومشاركتها في صُنع تاريخ البشرية كما أن الشاعر ظل يغني للحصاد الذي يعقب الكفاح الطويل المرير. وتتميز أشعاره بالإشراق، ورفع الروح المعنوية، حيث أنه يغني للضياء والتفاؤل والأمل الأخضر، ويؤكد انتصار الحق في النهاية:

الفجرُ يدكُّ جدار الظَّلمة
فاسمع ألحان النصر

إلى قوله:

ها هي ذي إفريقيا الكبرى
تتألقُ في ضوء الفجر([111])

وها هو ذا التفاؤل يبسط جناحيه في إفريقيا:

فاخضوضري يا سنوات القحط
وانزل يا مطر

إلى قوله:

لا بُدَّ أن تُصبح يوماً غلة حصاد لي
وتُصبح السماءُ والأرضُ ومجرى الجدولِ
وتنتهي مجاعة التراب والبشر([112])

3 –النظرة الإنسانية:

السمة الثالثة في شعر الفيتوري هي تلك النظرة الإنسانية الشمولية لقضايا الإنسان. فالحرية لا تتجزأ في إفريقيا أو في آسيا، أو في أمريكا، أو في أيِّ مكان، يقول:

يا أخي في الشرق، في كل سكن
يا أخي في الأرض، في كل وطن
أنا أدعوك
فهل تعرفني؟
يا أخاً أعرفه .. رغم المحن([113])

ويقول في القصيدة نفسها:

يا أخي في كل أرضٍ وجمتْ شفتاه
واكفهرتْ مقلتاه
قم .. تحرر من توابيت الأسى([114])

وكتب الشاعر عن الثورة في فلسطين، فقال:

دوَّى نفيرُ الثأر
يا جراح عشرين سنة
نجمة إسرائل فوق المئذنة
فمن إذن يا وطني
ينهض للصلاة
بينما حوافر اليهود
تدوس سقف المسجد الأقصى
وخوذات الجنود
تظل المطران والعابد والشماس

وتسجن باسم الله[115]

ويقول الفيتوري مخاطباً الأبيض المستعمر:

فاخلعْ براقع كبريائك

إنني أسكنت جيفة ذلتي لحدا

واضمم يديك إلى يديّ ..

نشِرْ معاً صرح المحبة بيننا شيدا

إني أخوك فلا تُعق أخوتي[116]

ويقول مُنادياً إخوته أبناء القرن العشرين:

يا أبناء القرن العشرين

لو أني لم أركم ..

لم أُبصر وجوهكم ..

إلاَّ أني أسمعُ وقع خطاكم عن بُعد

يا إخواني

إني أحمل كل خطئيه عصري[117]

4- **الحزن:**

خيَّم الحزن على شعر الفيتوري كما كتب عن إفريقيا؛ فأسبغ أحزانه عليها، وتسربل بأحزانه؛ فصار حزنه حزن إفريقيا، وحزن إفريقيا حزنه، ويُرجع أحزانه للسخرية من سواده الذي يشبه سواد أهل إفريقيا:

فقيرٌ اجل .. ودميم دميم

بلون الشتاء .. بلون الغيوم

يسير فتسخر منه الوجوه[118]

لكنه يعود ويؤكد أن سبب حزنه وشقائه ليست دمامته، بل لحساسيته:

لم تُشقني دمامتي في الورى

لم تُشقني إلاَّ حساسيتي[119]

ويصل الحزن بالفيتوري حدَّاً تمنى معه أن يكون دودة؛ وذلك من الكآبة التى تملأ روحه:

عندما تورقُ الكآبةُ في صحراء نفسي الحزينة، المسكينة

أتمني لو كنتُ دودة حقل[120]

وقال عن ذلك كله محمد أمين عالم:(وسرعان ما اتخذ الشاعر لمشاعره وانفعالاته وطناً آخر غير الغربة والضياع، ومن لون بشرته، ومن إحساسه العميق بالمرارة والحقد، ومن طبول الذكر؛ صاغ له وطناً بعيداً نائياً، هو أفريقيا، فانتقل لهذا الوطن البعيد بكافة أدواته – مشاعره الحاقدة المتوفزة، رؤاه الحزينة، الطبول المجلجلة –، فكانت أفريقيا طريقاً للخلاص الذاتي، كانت ذاتاً كذاته، تريد أن تستفيق من أحقادها، وتتحرر من قيودها).[121]

وقال :(أخذ الفيتوري يلون إفريقيا بلون مشاعره، ويوحد تاريخه وتاريخها، ويخلع عليها مأساته

الخاصة، ويعيد من خلالها خلاصه المنشود)[122] قال:

لتنتفض جثة تاريخنا
ولينتصب تمثال أحقادنا
آن لهذا الأسود المنزوي
المتواري عن عيون السنى
آن له أن يتحدى الورى([123]
ثم يستنهض أفريقيا الذليلة، والضائعة مثله حين يقول:
إفريقيا
إفريقيا استيقظي
أكلُّ ما عندك أن تصبحي مزرعة
للأرجل الزراعة
أكلَّ ما عندك أن تلعقي أحذية المستعمر اللامعة
أكلَّ ما عندك أن ترقدي
خاملة .. خائرة .. خاملة
أكلَّ ما عندك أن تصدري قوافل الرقيق
يا ضائعة
إلى أن يقول:
إفريقيا النائيةْ
يا وطني .. يا أرض أجداديه
إني أناديك
ألم تسمعي صراخ آلامي وأحقاديه!
إني أُناديك ..
أُنادي دمي فيك ..124)

ويعود ويتحدث عن الحزن الذي يسود إفريقيا أرض الشاعر، فيقول:

ذات يومٍ وقفتْ أرضي حزينة
حينما لاحتْ على الأُفقِ سفينه
ولأنَّ الحزنَ نارٌ باردة
تتمطى في صدورٍ من جليد
بقيتْ إفريقيا مستعبده
تخلع القيد إلى قيد جديد([125])

ويُرجع مصدر حزنه إلى زمنه القاسي الحزين:

زمني قاسٍ ...

زمني جلادٌ لا يرحم
زمني وجهٌ يتفجَّرُ من شفتيه الدَّمُ
زمني يا أخت هوايا أصم
يخنقني كي لا أتكلم([126])

ويعمم الشاعر الحزن على كل شيء: الزمن، ضحكات الصيادين وقواربهم والذكريات:

زمني يا أخت هوايا حزين127)

ويقول:

والصيادون ضحكاتهم حزينة
وقوارب صيادين مساكين حزانى الضحكات([128])

ويقول:

وذكرتك يا نجمة حزين
حزني المتوهج في الليل([129])

الخاتمة:

تناولت الدراسة ملامح شعر التحرر الإفريقي عند الفيتوري، حيث وظف الشاعر جلَّ شعره في بيان مشكلات إفريقيا المتمثلة في مشكلة استعمارها مِنْ قِبل المستعمر الأَبيض الذي استرقَّ أبناءها، وسبى بناتها، ونهب خيراتها، فعانت الشعوب الإفريقية من هذا الاستعمار الذي أذلَّها، فحمل الفيتوري على عاتقه فضح فظائع الإنسان الأبيض يدَعي التحضر؛ لذا شرح الفيتوري قضايا إفريقيا، ونفث في روعها روح النضال، فأسفرت جهوده عن تحرر شعوب إفريقيا، فتغني للصبح، وللخضرة، ونادى لتضامن الشعوب المقهورة للتحرر، وتناول قضية المرأة، وقضية الهوية والغربة، وقضايا متشابكة، وتنبع من مشكاة واحدة وهي: إفريقيا التي هي أمُّ الشاعر.

وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- انصهار ذاتية الفيتوري في ذاتية إفريقيا، وسيغ شعره في الاتجاه الإفريقي بهموم وقضايا إفريقيا، والتي هي قضاياه ذاتها.
- كرَّس الفيتوري ديوانه (أغاني إفريقيا) كله لقضية تحرير إفريقيا.
- وظف التاريخ؛ لإذكاء روح الكفاح ضد المستعمر.
- سيغ علاقته بالمرأة بإفريقيا، كما اختلطت عنده العواطف فتداخلت المرأة مع إفريقيا.
- كان لتجربته الصوفية أثر في ثقافته، ونَفَسه الشعري.
- أتّسم شعره بالنظرة الإنسانية الشمولية لقضايا الإنسان.
- خيَّمَ الحزن على شعره حتَّى أسبغ أحزانه على إفريقيا.

الهوامش:

(1)الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر، حسن صالح التوم، سولو للطباعة والنشر، ط (عام 2002م، ص39).

(2)الفيتوري عذاباته سر إبداعاته، حنفي رضوان ، مجلة البيان، الكويت، العدد 398 عام 2003م، ص56.

(3)((النشر السياسي في العالم العربي، عوض حسن على محمد (دراسة دكتوراه)، (الفيتوري نموذجاً)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، سبتمبر 2012م، ص53.

(4)ارجع الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم، ص239.

(5)ارجع النشر السياسي في العالم العربي، عوض حسن، ص39.

(6)ارجع محمد الفيتوري صوت إفريقيا العربي 2014 culture eander www.aljazeera.net/hH/4/29.

www.google.com)) .

(7)الاتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم، ص240.

(8)الشعر السياسي في العالم العربي، دراسة دكتوراه، عوض حسن علي، ص54.

(9)الاتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم، ص31.

(10) الاتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم، ص54.

(11) الاتجاهات الشعرية في السودان، د. محمد النويهي، معهد الدراسات العالمية، عام 1957، ص148.

(12)الفيتوري عذاباته سر إبداعاته، حنفي رضوان، مجلة البيان، ص56.

(13)ديوان الفيتوري، ص21.

(14)الاتجاه الافريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم، ص239.

(15)المصدر نفسه، ص239/الفيتوري عذاباته سر إبداعاته، حنفي رضوان، ص56/ومقدمة -17 ديوان الفيتوري، المجلد الأول، ص5.

(16)مقدمة ديوان الفيتوري، المجلد الأول، ص7.

(17)مقدمة ديوان الفيتوري، مجلد أول، ص11/والشعر السياسي في العالم العربي – الفيتوري نموذجاً، عوض حسن، ص57.

(18) الشعر السياسي في العالم العربي – دراسة دكتوراه – (الفيتوري نموذجاً) عوض حسن على، ص63.

(19))http://ar.m.wikipedia.prg.

(20)الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر، حسن صالح التوم، سولو للطباعة والنشر، الخرطوم، الطبعة الأولى 2002م، ص242/

(21)لشعر السياسي في العالم العربي – دراسة دكتوراه – الفيتوري نموذجا، عوض حسن على، ذو القعدة 1433هـ - 2002م، ص63.

(22)ديوان الفيتوري، منشورات الفيتوري، بيروت، المجلد الأول، ط4 (1981م).

(23)المصدر نفسه، ص62.

(24)ديوان الفيتوري، ج1، أغاني إفريقيا، ص30.

(25)المصدر نفسه، ص81.

(26)المصدر نفسه، ص68.

(27)المصدر نفسه، ص480.

(28)المصدر نفسه، ج1، أغاني إفريقيا، ص80.

(29) المصدر نفسه، ص68.

(30)ديوان الفيتوري، ص114.

(31) المصدر نفسه، ص114.

(32)المصدر نفسه، ص49.

(33)لمصدر نفسه، ص46.

(34)-36ديوان الفيتوري، ص51.

(35)لو ممبا.

(36)ديوان الفيتوري، ص251.

(37)نكروما. هو كوامي نكورما، وُلد 1909م. وهو من المناضلين الأوائل ضد الاستعمار وأول رئيس لجمهورية غانا، ومؤسس لمنظمة الوحدة الإفريقية، ودعا للحرية، توفي عام 1972م في رومانيا //:http ./ar.wikipidia.org/wiki

(38)ديوان الفيتوري، ص251

(39)المصدر نفسه، ص150.

(40)ديوان الفيتوري، ص150.

(41)هو جمال عبدالناصر حسين، وُلد عام 1918م، ثاني رئيس مصري، قاد ثورة 23يوليو 1952م، أطاح بالملك فاروق ونادي بالقومية العربية، وكان رئيساً لحركة عدم الانحياز، ورمزاً لكرامة ووحدة الأمة، ومناهضاً للإمبريالية. توفي عام 1970م http://www.google.com/webhp.

(42)ديوان الفيتوري، ص158-159.

(43) أحمد بن بيلا، وُلد عام 1916م. أول رئيس جزائري. ناضل من أجل الاستقلال من الاحتلال الفرنسي. أسس جبهة التحرير الوطني. توفي عام 2015م عن عمر يناهز 96 عاماً.

(44)ديوان الفيتوري، ص254.

(45)المصدر نفسه، ص221.

(46)ديوان الفيتوري، ص80.

(47)المصدر نفسه، ص41.

(48)المصدر نفسه، ص56.

(49)المصدر نفسه، ص49.

(50)ديوان الفيتوري، ص56.

(51)المصدر نفسه، ص56.

(52)المصدر نفسه، ص324.

(53) المصدر نفسه، ص325.

(54)المصدر نفسه، ص60.

(55)ديوان الفيتوري، ص316.

(56)المصدر نفسه، ص316.

(57) المصدر نفسه، ص317.

(58) المصدر نفسه، 268.

(59) ارجع إلى الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني، حسن صالح التوم، ص244.

(60)ديوان الفيتوري، ص242.

(61)ديوان الفيتوري، ص13.

(62)المصدر نفسه، ص146.

(63) المصدر نفسه، ص14.

(64)المصدر نفسه، ص142.

(65) المصدر نفسه، ص88.

(66)ديوان الفيتوري، ص249.

(67)المصدر نفسه، ص286.

(68) المصدر نفسه، ص350.

(69)المصدر نفسه، ص362-363.

(70)ديوان الفيتوري ، ص190.

(71) المصدر نفسه، ص98.

(72) المصدر نفسه، ص100.

(73)المصدر نفسه، 101-102.

(74)ديوان الفيتوري، ص102.

(75)المصدر نفسه، 103.

(76) المصدر نفسه، ص104.

(77)المصدر نفسه، ص127.

(78)ديوان الفيتوري، ص129.

(79) المصدر نفسه، ص129-130.

(80)المصدر نفسه، ص130.

(81)المصدر نفسه، ص130.

(82) المصدر نفسه، ص131.

(83)المصدر نفسه، ص131.

(84)ديوان الفيتوري، ص 293-294.

(85) المصدر نفسه، ص298.

(86) المصدر نفسه، ص298.

(87)ديوان الفيتوري، ص249-250.

(88)وُلدت جميلة بوحيرد عام 1935م، مقاومة، ومناضلة جزائرية، ساهمت في الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وكان عمرها 27عاماً https://www.google.com/webhp.

(89)ديوان الفيتوري، ص216.

(90) المصدر نفسه، ص219.

(91) المصدر نفسه، ص219-220.

(92)ديوان الفيتوري، ص278.

(93)ارجع المصدر نفسه، ص27.

(94)المصدر نفسه، ص31-32.

(95)المصدر نفسه، ص42-43.

(96)المصدر نفسه، ص46.

(97)المصدر نفسه، ص49.

(98)المصدر نفسه، ص51-52.

(99) المصدر نفسه، ص54.

(100)المصدر نفسه، ص56.

(101)المصدر نفسه، ص58.

(102)المصدر نفسه، ص60.

(103) المصدر نفسه، ص229.

(104) ديوان الفيتوري، 330.

(105)المصدر نفسه، 352.

(106)المصدر نفسه، ص365.

(107)ديوان الفيتوري، ص36-37.

(108)المصدر نفسه، ص39.

(109)المصدر نفسه، ص54.

(110)المصدر نفسه، ص56.

(111)ديوان الفيتوري، ص369-370.

(112) المصدر نفسه، ص64.

(113)المصدر نفسه، ص277-278.

(114) المصدر نفسه، ص13.

(115)المصدر نفسه، ص146.
(116) ديوان الفيتوري، ص34.
(117) المصدر نفسه، ص35.
(118) المصدر نفسه، ص35.
(119)المصدر نفسه، ص49.
(120)ديوان الفيتوري، ص48.
(121) المصدر نفسه، ص81.
(122)المصدر نفسه، ص270.
(123) المصدر نفسه، ص271.
(124)المصدر نفسه، ص318.
(125) المصدر نفسه، ص314.